بيتلا ويبرا كافوتهما وهو البلوغ وقيل ثمانية عشر سنة **فان قلت** كيف قال في الاولى فاردت
وفي الثانية فاردنا وفي الثالثة فاراد ربك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ **قلت**
انه لما اراد العيب اضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت ان اعيبها ولما اراد القتل عبر عن
نفسه بلفظ الجمع تنبيها على انه من العلما العظما في علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل القتل الا لحكمة عالية
ولما ذكر رعاية المصالح في حال اليتيمين لاجل صلاح ابيهما اضافه الى الله تعالى لان حفظ الابنا وصلاح احوالهم
لرعاية حق الابا ليس ذلك الى الله تعالى فلاجل ذلك اضافه الى الله تعالى ويستخرجا كنزهما يعني اذا بلغا وعقلا
وقويا رحمة من ربك اي نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله تعالى والهامه اياي لان
تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم وتغيير احوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله
وما فعلته عن امري انه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاوليا وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال
لغرض ان يظهر رحمة الله لانها باسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا اي ظنوا ان تصبر عليه روي ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارق الخضر قال له اوصني فقال له
لا تطلب العلم لتحدث به ولكن اطلبه لتعمل به واختلف العلما في ان الخضر حي ام ميت فقيل انه حي وقيل ان الخضر والياس
حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب في حياة الخضر فيما حكي انه شرب من ما الحياة وذلك ان ذا القرنين
دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاغتسل وشرب منها وصلى شكرا لله تعالى
واخطا ذو القرنين الطريق فرجع وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي
صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشا ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على وجه الارض
احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ويسالونك عن ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من
ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وقيل كان اسمه الاسكندر فيلسوف كتاصح الرومي منى ولد عجوز ليس لها
ولد غيره ونقل الامام فخر الدين الرازي في تفسيره عن ابي ريحان السروري المنجم في كتابه المسمى بالاثار
الباقية عن القرون الخالية انه من حمير واسمه ابو كرب سمي بن عمير بن افريقش الحميري وهذا الذي افتخر
به بعض شعرا حمير حيث يقول ° قد كان ذو القرنين جدي مسلما ° ملكا علا في الارض غير مفند °
° بلغ المشارق والمغارب يبتغي ° اسباب ملك من كريم مرشد ° فراى مآب الشمس عند غروبها °
° في عين ذي خلب وثاط حرمد ° قوله فراى مآب اي ذهاب الشمس وقوله في عين ذي خلب اي حماة والثاط
الحماة ايضا والجمع ثاط والحرمد الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها
وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس
وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان وقيل له قرنان تواريهما العمامة وروي عن علي انه امر قومه بتقوى
الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم بعثه فامرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات
فاحياه الله تعالى واختلفوا في نبوته فقيل كان نبيا بدليل قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين وخطاب الله تعالى
لا يكون الا مع الانبيا وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا فقال لم يكن نبيا
ولا ملكا ولكن عبدا احب الله تعالى فاحبه وناصح فيه فناصحه الله وروي ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين
فقال تسميتم باسما الانبيا فلم ترضوا حتى تسميتم باسما الملائكة والاصح الذي عليه الاكثرون انه كان ملكا
صالحا عادلا وانه بلغ اقصى المشرق والمغرب والشمال وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات ابوه جمع له
ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم وامعن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى

الاسكندرية

الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انعطف الى ارمينية وباب
الابواب وبنى السد ودانت له ملوك العراق والقبط والبربر واستولى على ممالك الفرس ثم مضى الى الهند والصين
وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهرزور ومات بها وحمل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان
نيفا وثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذي على خلاف العادات وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض
فذلك قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا اي خبرا يتضمن حاله قوله تعالى انا مكنا
له في الارض اي وطانا له والتمكين تمهيد الاسباب قال علي سخر له السحاب فحمل عليه ومد له في الاسباب وبسط له النور
فكان الليل والنهار عليه سوا وسهل عليه السير في الارض وذلل له طرقها واتيناه من كل شي يحتاج اليه الخلق وكل ما يستعين
به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعدا سببا اي علما يتسبب به الى ما يريد ويسير به في اقطار الارض وقيل
بلاغا الى حيث اراد وقيل قربا له اقطار الارض فاتبع سببا اي سلك طريقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها
تغرب في عين حمئة اي حارة وقرئ حمئة ذات حماة وهي الطينة السودا وسال معاوية كعبا كيف تجد في التوراة
تغرب الشمس واين تغرب فقال نجد في التوراة انها تغرب في ما وطين وقيل يجوز ان يكون في معنى عين
حمئة او في راي العين وذلك انه بلغ موضعا في المغرب لم يبق بعده شي من العمارات وجد الشمس كانها
تغرب في وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يرى الشمس كانها تغيب في البحر ووجد عندها قوما اي عند العين امة
قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب يقال لها جابرس وبالسريانية جرجيسا سكنها قوم من نسل
ثمود الذين امنوا بصالح لولا ضجيج اهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تغرب قلنا يا ذا القرنين يستدل
بهذا من يزعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الالهام وقيل
يحتمل ان يكون الخطاب على لسان غيره اما ان تعذب يعني تقتل ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ
فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف
نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه اي في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار لانها انكر من القتل
واما من امن وعمل صالحا فله جزا الحسنى اي جزا اعماله الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول
ونعامله باليسر من امرنا ثم اتبع سببا اي سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا قيل انهم في مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا يستقر عليهم بنا فاذا طلعت
الشمس دخلوا في اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل كانوا اذا
طلعت الشمس نزلوا في الما فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفترش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقيل انهم قوم من نسل مؤمني قوم هود واسم مدينتهم جابلق واسمها
بالسريانية مرقيسا وهم مجاورون ياجوج وماجوج قوله تعالى كذلك اي كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ
مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذي عند مطلع الشمس كما حكم في الذي عند مغربها وهو الاصح وقد احطنا
بما لديه خبرا اي علما بما عنده ومعه من الجند والعدة والالات الحرب وقيل معناه ولقد علمنا حين ملكناه
من الصلاحية لذلك الملك والاستقلال به في القيام بامره قوله عز وجل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين
هما هنا جبلان في ناحية الشمال في منقطع ارض الترك حكي ان الواثق بعث بعض من يثق به من اتباعه اليه
ليعاينوه فخرجوا من باب من الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بنا من لبن حديد مشدودة
بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل وجد من دونهما قوما يعني امام السدين قيل هم الترك لا يكادون يفقهون
قولا قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين **فان قلت**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)